ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran

DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v3i2.2761

Al-Makar 'Inda Wahbah al-Zuhaily Fî al-Tafsîr al-Munîr

Ilham Habibullah[1*]
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Ponorogo
Email: ilhamh56@gmail.com

Abdullah Azzam[2**]
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Ponorogo
Email: ulquiorrahollow13@gmail.com

Abstract

Treason is one of the big issues today that has been much discussed and especially in the national politics. Some people think that treason is only a coup attempt against a legitmate government, and even more alarming is the alleged treason against Muslims which is very contrary to the facts. One example is an action of 212 in Monas Jakarta in 2016, where some people are accused of treason against the government. From those information then the author intends to discuss and examine the concept of treason according to Wahbah Zuhaili revelation in tafsir Al-Munir. From this discussion the researcher concludes that Zuhaili interpret the meaning of treason in letter Fathir verse 10 which means bad deeds done by deceit and trickery such as imprisoning, murder expulsion, pretend obedient to God when he hate and effort for weaking muslims. And in letter Al-An'am verse 124 it means a deeds done clandestinely and gently in the arrogant deceptions and tricks of following in the footsteps of the prophet and the straight path he carries. And in letter Al-Anfal verse 30 it means trickery to inflict something hated unnoticed such as imprisoning, killing, and expelling from the homeland.

Keywords: *Treason, Zuhaili, Thematic Interpretation, Politic.*

Abstrak

Makar merupakan salah satu persoalan yang besar yang banyak diperbincangkan dewasa ini, dan khususnya dalam kancah politik. Sebagian besar masyarakat mengira bahwa makar hanyalah sekedar usaha kudeta terhadap pemerintahan yang sah, dan yang lebih memprihatinkan lagi munculnya tuduhan-tuduhan tindak makar tersebut yang dialamatkan ke umat Islam di mana ini

[1] Universitas Darussalam Gontor, Kampus Pusat UNIDA Gontor, Jl. Raya Siman Km. 06, Demangan, Siman, Ponorogo, 63471, Jawa Timur. Telp. (+62352) 483762.

[2] Universitas Darussalam Gontor, Kampus Pusat UNIDA Gontor, Jl. Raya Siman Km. 06, Demangan, Siman, Ponorogo, 63471, Jawa Timur. Telp. (+62352) 483762.

sangat bertentangan dengan fakta yang ada. Salah satu contohnya adalah aksi 212 yang diadakan di Monas Jakarta pada tahun 2016, beberapa masyarakat dituduh melakukan tindak makar terhadap pemerintahan. Dengan keterangan diatas maka penulis bermaksud membahas dan meneliti tentang konsep makar menurut Wahbah Zuhaili dalam tafsir Al-Munir. Dari pembahasan ini, peneliti menyimpulkan bahwasanya Zuhaili menafsirkan makna makar dalam al-Qur'an surat Fathir ayat 10, artinya perbuatan buruk yang dilakukan dengan cara tipu daya dan muslihat, seperti pemenjaraan, pembunuhan, pengusiran, berpura-pura taat kepada Allah padahal benci, dan usaha melemahkan umat Islam. Dan dalam al-Qur'an surat Al-An'am ayat 124, artinya perbuatan yang dilakukan secara sembunyi-sembunyi dan lemah lembut dalam tipu daya dan muslihat, sombong dari mengikuti jejak nabi dan jalan yang lurus yang dibawanya. Dan dalam al-Qur'an surat Al-Anfal ayat 30, artinya tipu daya untuk menimpakan sesuatu yang dibenci tanpa diketahui, seperti memenjarakan, membunuh, dan mengusir dari tanah air.

Kata kunci: *Makar, Zuhaili, Tafsir Tematik, Politik.*

مقدّمة

إن للمجتع الإنساني قضايا كثيرة من جميع نواحي الحياة، إمّا من الناحية الدينية أو الأخلاقية الاجتماعية أو الاقتصادية و غيرها.[٣] إذا اطمأن الإنسان وخلا من الشعور بالاضطرابات والقلق في حياته بدأ بالأعمال التي ترقّيه إلى أعلى الرّقّيّ من الحضارة الإنسانية.[٤] وإحدى القضايا الموجودة في المجتمع الإنساني اليوم هي قضية المكر التي تعتبر بالقضية العظيمة في السياسة الوطنية، كما وقع في بلاد مصر وإندونيسيا على أنّ بعض الناس متّهمون بالمكر على الجمهورية.

والتفسير المنير الذي ألفه الزحيلي له مميزات كثيرة بالنسبة إلى كتب التفاسير الأخرى، وكان شاملا ومعاصرة. وتميز هذا التفسير بقسمة الآيات القرآنية إلى الوحدات موضوعية بالعناوين الموضحة، وبيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالا، وتوضيح اللغويات، وذكر الأحكام المستنبطة من الآيات مع مجيئه بتفسيرها وبيانها،[٥] وعرض بعض القضايا المعاصرة

---

٣ إمام سوباكر أحمد ، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الفكر الإسلامي**، كونتور: دار السلام، ص.٠٢

٤ نفس المرجع، ص.٦

٥ وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، المجلد الأول، الطبعة العاشرة، دمشق: دار الفكر، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص. ٢١

الاجتماعية السياسية الفقهية رجاءا منه استجابة مشاكل المجتمع.

بهذا، أراد الباحث أن يبحث المكر بالرجوع إلى التفسير المنير الذي ألّفه وهبة الزحيلي، حيث قال الباحث في بحثه إلى الكشف عن مفهوم المكر عند وهبة الزحيلي في التفسير المنير.

ترجمة حياة وهبة الزحيلي

ولد الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي فى بلدة دير عطية من نواحي دمشق فى الجمهورية العربية السورية عام ١٥٣١ هـــ، الموافق بالسادس من مارس ٢٣٩١ م، لوالدين كريمين موصوفين بالصلاح و التقوي.[٦] نشأ الدكتور وهبة الزحيلي فى البيئة المتقدمة و الجوّ السابق، فكان من الطبيعي أن يتجه فى بداياته الأولى إلى تعلم القرآن الكريم، فأتقنه تجويدا فى كُتّاب البلدة عند إمرأة صالحة حافظة وذلك فى مدة من الوقت.[٧]

بدأ وهبة الزحيلي دراسته الابتدائية فى بلاده «دير عطية»، ثم سافر إلى مدينة دمشق سنة ٦٤٩١م و هو فى الرابع عشر من عمره متابعة دراسته الإعدادية و الثانوية فى الكلية الشرعية وأمضي ست سنوات من المدة الدراسية، وكان ترتيبه الأول على جميع المتقدمين من دمشق، ومجموعه العام بدرجة الامتياز.[٨] ثم حصل على درجة التجهيز الثانوية الشرعية عام ٢٥٩١م، ثم توجه إلى مصر لمتابعة مسيرته العلمية وتحصيله العلمي العالي، فدرس فى عدد من الكليات و الجامعات فى آن واحد، منها: فى الجامعة الأزهرية فى كليتي الشريعة واللغة العربية، وجامعة عين الشمس فى كلية الحقوق.[٩] وحصل الزحيلي بعد سنتين من السنة الدراسية على

---

[٦] هو متزوج و له خمسة أولاد ذكور، اكملوا الدراسة الجامعية ما عاد الأخير فهو ما زال فى منتصف تلك الدراسة، انظر الطالب محمد أحمد فارع، **منهج وهبة الزحيلي في تفسيره القرآن الكريم التفسير المنير**، رسالة الماجستير، يردان: مكتبة جامعة آل بيت، ٥٨١٤٢-٨٩٩١، ص. ٦١

[٧] بديع سيد اللحام، **وهبة الزحيلى العالم الفقيه المفسر**، دمشق: دار القلام، ٢٢٤١ هـــ-١٠٠٢م، ص. ٤١

[٨] الطالب محمد أحمد فارع، **منهج وهبة الزحيلي** ، ص. ٦١

[٩] بديع سيد اللحام، **وهبة الزحيلى العالم الفقيه المفسر** ، ص. ٦١-٧١

درجة الماجستير فى الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق،[١٠] ثم حصل على شهادة الدكتور فى الحقوق والشريعة الإسلامية عام ١٩٦٣م، بمرتبة الشرف الأول.[١١]

ومن أهم ما وصل إلينا من مؤلفاته منها: [١٢] كتاب الفقه الإسلامي وأدلته، وكتاب التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وكتاب الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، وكتاب أصول الفقه الإسلامي، وكتاب الذرائع فى السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، وكتاب العلاقات الدولية في الإسلام.

الآيات القرآنية عن المكر

عرض الباحث الأمور المتعلقة بتفسير وهبة الزحيلي لآية المكر، حتى وصل إلى ما أراد من البيانات. وقد جمع الباحث الآيات المتعلّقة بالمكر، وهي ثلاث وعشرون آية،[١٣] وهي مما يأتي: (الأعراف: ٩٩)، (يونس: ١٢)، (الرعد: ٢٤)، (النحل: ٦٢)، (سبأ: ٣٣)، (الأنفال: ٣٠)، (الأعراف: ٣٢١)، (النمل: ٥٠-١٥)، (نوح: ٢٢)، (إبراهيم: ٦٤)، (النحل: ٥٤)، (غافر: ٥٤)، (الأنعام: ٣٢١-٤٢١)، (يوسف: ٢٠١)، (النحل: ٧٢١)، (النمل: ٠٧)، (فاطر: ٠١)، (الرعد: ٣٣)، (يوسف: ١٣)، (آل عمران: ٤٥)، (فاطر: ٣٤). فبدأ الباحث بعرض ترتيب نزولها، ثم يأتي بأسباب نزول الآية، ثم التفسير و البيان، وهي مما يأتي:

يرى الباحث أن ترتيب الآيات القرآنية عن المكر حسب زمان نزولها كما يلي:[١٤] سورة (الأعراف: ٩٩)، (الأعراف: ٣٢١)، (فاطر: ٠١)، (فاطر: ٣٤)،

---

[١٠] بديع سيد اللحام، **وهبة الزحيلى العالم الفقيه المفسر** ، ص. ٦١

[١١] الطالب محمد أحمد فارع، **منهج وهبة الزحيلي**، ص. ٦١

[١٢] الطالب محمد أحمد فارع، **منهج وهبة الزحيلي**، ص. ٠٢-٥٢

[١٣] محمّد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: دار الحديث، ٨٢٤١-٨٠٠٢، ص.٨٦٧

[١٤] الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،

(النمل: ٠٥-١٥)، (النمل: ٠٧)، (يونس: ١٢)، (يوسف: ١٣)، (يوسف: ٢٠١)، (الأنعام: ٣٢١-٤٢١)، (سبأ: ٣٣)، (غافر: ٥٤)، (النحل: ٦٢)، (النحل: ٥٤)، (النحل: ٧٢١)، (نوح: ٢٢)، (إبراهيم: ٦٤)، (الأنفال: ٠٣)، (آل عمران: ٤٥)، (الرعد: ٣٣)، (الرعد: ٢٤). وبعد مطالعة الآيات عن المكر استنبط الباحث بأن الآيات المترّلة بمكة أكثر بالنسبة الآيات التي المترّلة بالمدينة بقدر ٩١:٤ آية. وهذا يدل على كثرة المكر الذي وقع بمكة أي قبل الهجرة بالنسبة على المكر الذي وقع بالمدينة أي بعد الهجرة.

ومن هذه الآيات الكثيرة اختار الباحث ثلاثا منها بعد قراءتها ومطالعتها وهي سورة فاطر الآية ٠١، وسورة الأنعام الآية ٤٢١، وسورة الأنفال الآية ٠٣، لوجود سبب نزولها ووقت نزولها بمكة أي قبل الهجرة.

نظرية المكر عند وهبة الزحيلي في التفسير المنير

وفي قوله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّه الْعِزَّةُ جَميعًا إِلَيْه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَديدٌ وَمَكْرُ أُولَئكَ هُوَ يَبُورُ) (فاطر: ٠١)، فسّر جملة (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّه الْعِزَّةُ جَميعاً) أي من كان يريد الوصول إلى الشرف والتعزز والسمو، فليتعزز بطاعة الله، وليطلبها من الله لا من غيره، فإن الله مصدر العزة، وهو يهب منها لمن يشاء، وهذا ردّ على الكفار الذين كانوا يطلبون العزة بعبادة الأصنام، وعدم الطاعة للرسول، وترك الاتّباع له، فقال: إن كنتم تطلبون بهذا الكفر العزة في الحقيقة، فهي كلها لله، ومن يتذلل له فهو العزيز، ومن يتعزز عليه، فهو الذليل. قال ابن كثير: أَيْ: من كان يحب أن يكون عزيزا في الدنيا والآخرة، فيلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها، كما قال تعالى: (الَّذينَ يَتَّخذُونَ الْكَافرينَ أَوْليَاءَ منْ دُونِ الْمُؤْمنينَ أَيَبْتَغُونَ عنْدَهُمُ الْعزَّةَ فَإنَّ الْعزَّةَ

القاهرة: مكتبة دار التراث، دون السنة، الجزء الأول، ص.٣٩١-٦٩١

لِلَّهِ جَمِيعًا) (النِّسَاء: ٩٣١).[١٥]

ثم وصف الله تعالى بعض مظاهر العزة ردا على الكفار الذين كانوا يقولون: نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده، فقال: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أي إن كنتم لا تصلون إلى الله، فهو يسمع كلامكم، ويقبل طيب الكلام، كالتوحيد والأذكار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء، وتلاوة القرآن وغير ذلك. ومن أفضل الأذكار: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.[١٦] وقال ابن كثير: الذكر والتلاوة والدعاء. قاله غير واحد من السلف.[١٧] وقال ابن جرير: حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، أخبرني جعفر بن عون، عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، عن عبد الله بن المخارق، عن أبيه المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد الله –هو ابن مسعود–إذا حدثناكم حديثا أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله: إن العبد المسلم إذا قال: «سبحان الله وبحمده، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تبارك الله»، أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه، ثم صعد بهن إلى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يجيء بهن وجه الرحمن عز وجل، ثم قرأ عبد الله: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه).[١٨]

ثم أخبر الله تعالى أنه لا يقبل من المرائين أعمالهم، فقال: (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) أي والذين يعملون المكرات السيئات في الدنيا، كالتآمر على قتل النبي صلّى الله عليه وسلّم، أو لإضعاف المسلمين، ويوهمون غيرهم أنهم في طاعة الله تعالى،

---

[١٥] عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق مصطفى سيد محمد، الطبعة الأولى، جيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، المجلد الحادي عشر، ١٢٤١-٠٠٠٢، ص.٩٠٣.

[١٦] اسماعيل بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، المجلد الحادي عشر، ص.٥٧٥

[١٧] اسماعيل بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، المجلد الحادي عشر ، ص.٠١٣

[١٨] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، المجلد التاسع عشر، القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ٢٢٤١-١٠٠٢، ص.٨٣٣

وهم بغضاء إلى الله عز وجل، يراءون بأعمالهم، لهم عقاب بالغ الغاية في الشدة.[١٩] قال ابن كثير: (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ)، قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وشهر بن حوشب: هم المراؤون بأعمالهم، يعني: يمكرون بالناس، يوهمون أنهم في طاعة الله، وهم بغضاء إلى الله عز وجل، يراؤون بأعمالهم، (وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلا قَلِيلا) (النساء: ٢٤١). وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هم المشركون.[٢٠]

قوله تعالى (وَإِذا جاءَتْهُمْ آيَةٌ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمْكُرُونَ) (الأنعام: ٤٢١)، نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة قال: لو كانت النبوة حقا، لكنت أولى بها من محمد لأني أكبر منه سنا، وأكثر منه مالا وولدا.[٢١] فسر الزحيلي هذه الآية: إذا جاءتهم، أي المشركين، آية وبرهان وحجة قاطعة من القرآن تتضمن صدق الرسول صلّى الله عليه وسلّم في تبليغه وحي ربه، قالوا حسدا منهم وتعنتا وغرورا وظنا منهم أن النبوة منصب دنيوي: لن نؤمن حتى يكون لنا مثل محمد منصب عند الله، وتظهر على أيدينا آية كونية أو معجزة مثلما أوتي رسل الله كفلق البحر لموسى، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لعيسى لأنهم أكثر مالا وأولادا وأعز جانبا ورفعة بين الناس.[٢٢] وقال ابن كثير: حتى تأتينا الملائكة من الله بالرسالة، كما تأتي إلى الرسل، كقوله جلّ وعلا: وَقالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا: أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا

---

[١٩] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، المجلد الحادي عشر، ص.٥٧٥

[٢٠] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري**، ص.١١٣

[٢١] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الكتب المصرية، المجلد التاسع، ص.٠٢-١٢

[٢٢] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير**، المجلد الرابع ، ص.٢٨٣-٣٨٣

(الفرقان: ١٢).[٢٣] قال القرطبي: (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن) بين شيئا آخر من جهلهم، وهو أنهم قالوا لن نؤمن حتى نكون أنبياء، فنؤتى مثل ما أوتي موسى وعيسى من الآيات، ونظيره بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة والكناية في (جاءتهم) ترجع إلى الأكابر الذين جرى ذكرهم.[٢٤]

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول فيما حرم الله عليهم، ليصدّوا عن سبيل الله = (آية)، يعني: حجة من الله على صحة ما جاءهم به محمد من عند الله وحقيقته = قالوا لنبي الله وأصحابه: = (لن نؤمن)، يقول: يقولون: لن نصدق بما دعانا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان به، وبما جاء به من تحريم ما ذكر أنّ الله حرّمه علينا= (حتى نؤتى) ، يعنون: حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر، وعيسى من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص.[٢٥]

فردّ الله عليهم بقوله: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ) أي هو أعلم حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من خلقه. فالرسالة منصب ديني له مقومات خاصة، وفضل من الله يمنحه من يشاء من عباده، لا ينالها أحد بكسب أو جهد، أو بسبب أو نسب، أو بخصائص دنيوية عادية كالمال والولد والزعامة والنفوذ، وإنما تؤتى من هو أهل لها لسلامة فطرته، وطهارة قلبه وقوة روحه، وحسن سيرته، وحبه الخير والحق.[٢٦] قال الزمخشري: (اللَّهُ أَعْلَمُ) كلام مستأنف للإنكار عليهم، وأن لا يصطفى للنبوّة إلا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم.[٢٧]

ثم أوعد الله المتخلفين عن الإيمان بدعوة النّبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ) أي سيلحق المجرمين يوم القيامة ذل وهوان

---

٢٣ اسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، المجلد السادس، ص.١٦١

٢٤ أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ص.٢٢

٢٥ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري**، الجزء التاسع، ص.٩٣٥

٢٦ وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير**، المجلد الرابع ، ص.٣٨٣

٢٧ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **تفسير الكشاف**، الجزء الثاني، ص.٣٩٣

دائمان، ويدركهم العذاب المؤلم الشديد، جزاء بما كانوا يمكرون، وعقوبة لتكبرهم عن اتباع الرسل، والانقياد لهم فيما جاؤوا به. ولما كان المكر غالبا إنما يكون خفيا وهو التلطف في التحيل والخديعة.[٢٨] قال الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، معلِّمَه ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه: (سيصيب)، يا محمد، الذين اكتسبوا الإثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره = (صغار) ، يعني: ذلة وهوان.[٢٩] قال الزمخشري: (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) من أكابرها (صَغارٌ) وقماءة بعد كبرهم وعظمتهم.[٣٠]

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾ (الأنفال:٣٠) وسبب نزول هذه الآية وَإِذْ يَمْكُرُ: أخرج ابن أبي حاتم وابن إسحاق عن ابن عباس: أن نفرا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمعت بما اجتمعتم له، فأردت أن أحضركم، ولن يعدمكم مني رأي أو نصح، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فقال قائل: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: زهير ونابغة، فإنما هو كأحدهم.[٣١] واذكر أيها النبي حينما اجتمع المشركون لتدبير مؤامرة خطيرة عليك وعلى دعوتك، فذلك أمر يستحق الشكر على النعمة، ويدعو للعبرة والعظة، ويدل على صدق دعوتك وتأييد ربك لك في وقت المحنة العصيبة. لقد دبروا لك إحدى مكائد ثلاث: إما الحبس الذي يحول بينك وبين دعوة الناس، وإما القتل بطريق جميع القبائل، وإما الطرد والإخراج من البلاد.[٣٢] قال الزمخشري: (لِيُثْبِتُوكَ) ليسجنوك أو يوثقوك أو يثخنوك بالضرب والجرح، من قولهم:ضربوه حتى أثبتوه لا حراك به ولا براح، وفلان مثبت وجعاً. وقرئ: ليثبتوك، بالتشديد. وقرأ النخعي:

---

[٢٨] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير**، المجلد الرابع، ص.٣٨٣-٤٨٣

[٢٩] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري**، الجزء التاسع، ص. ٤٥٠

[٣٠] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **تفسير الكشاف**، الجزء الثاني، ص.٣٩٣

[٣١] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، المجلد الخامس، ص.١٢٣

[٣٢] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، المجلد الخامس، ص.٣٢٣

ليبيتوك، من البيات، وعن ابن عباس: ليقيدوك، وهو دليل لمن فسره بالإيثاق.[٣٣] قال القرطبي: معنى (ليثبتوك) ليحبسوك، يقال: أثبته إذا حبسته. وقال قتادة: (ليثبتوك) وثاقا. وعنه أيضا وعبد الله بن كثير: ليسجنوك. وقال أبان بن تغلب وأبو حاتم: ليثخنوك بالجراحات والضرب الشديد.[٣٤] قال الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (ليثبتوك). فقال بعضهم: معناه ليقيِّدوك.[٣٥] حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك»، يعني: ليوثقوك.[٣٦] حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك»، الآية، يقول: ليشدُّوك. قال ابن كثير: قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: (ليثبتوك) (أي) : ليقيدوك. وقال عطاء، وابن زيد: ليحبسوك. وقال السدي: «الإثبات». هو الحبس والوثاق.[٣٧]

ومعنى قوله: (وَيَمْكُرُونَ): يخفون المكايد له، ومعنى: (وَيَمْكُرُ اللَّهُ): ويخفي الله ما أعدّ لهم حتى يأتيهم بغتة، ومكر الله: هو جزاؤهم بالعذاب على مكرهم (وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ) أي مكره أنفذ من مكر غيره، وأبلغ تأثيرا، وأحق بالفعل المدبّر لأن تدبيره نصر للحق وعدل، ولا يفعل إلا ما هو مستوجب. وفي هذا دلالة على أن موقف الكفار من النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ودعوته موقف متميز دائما بالإساءة والأذى.[٣٨] قال الزمخشري: (وَيَمْكُرُونَ) ويخفون المكايد له (وَيَمْكُرُ اللَّهُ) ويخفى الله ما أعد لهم حتى يأتيهم بغتة (وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ) أى مكره أنفذ من مكر غيره وأبلغ تأثيراً، أو لأنه لا يترل إلا ما هو حق وعدل ولا يصيب إلا بما هو مستوجب.[٣٩] قال القرطبي: (ويمكرون) مستأنف. والمكر: التدبير في الأمر في

---

٣٣ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **تفسير الكشاف**، الجزء الثاني ، ص.٦٧٥

٣٤ شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، الجزء التاسع، ص.٤٩٤

٣٥ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري**، الجزء الحادي عشر، ص. ١٣١

٣٦ أخرجه بن أبي حاتم في تفسيره ٨٨٦١/٥ من طريق أبي صالح به، وعزه السيوطي في الدر المنصور ٠٨١/٣ إلى ابن المنذر

٣٧ اسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، المجلد السابع، ص.٩٥

٣٨ وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، المجلد الخامس، ص.٣٢٣

٣٩ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **تفسير الكشاف**، الجزء الثاني، ص.٦٧٥

خفية. (والله خير الماكرين) ابتداء وخبر. والمكر من الله هو جزاؤهم بالعذاب على مكرهم من حيث لا يشعرون.[٤٠] قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قوله: «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، أي: فمكرت لهم بكيدي المتين، حتى خلّصك منهم.[٤١] قال ابن كثير: قال محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير في قوله: (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) أي: فمكرت بهم بكيدي المتين، حتى خلصتك منهم.[٤٢]

يرى الباحث من البيانات السابقة عن الآيات المتعلقة بالمكر في سورة فاطر الآية ٠١، وسورة الأنعام الآية ٤٢١، وسورة الأنفال الآية ٠٣، أن وهبة الزحيلي لا يخالف المفسرين الآخرين في تفسير وبيان هذه الآيات الثلاث أي بمعنى تفسيره عن آيات المكر موافق بالمفسرين الآخرين كالطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وابن كثير في تفسيره تفسير القرآن العظيم، والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، والزمخشري في تفسيره الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

الاختتام

فسر الزحيلي سورة فاطر الآية ٠١ المكر بمعنى ما عمل على سبيل احتيال وخديعة، والأعمال السيئة في الدنيا على وجه المكر والخديعة، كالتقييد أو الحبس، والقتل، والإخراج أو الطرد، ومراءاة المؤمنين في أعمالهم بإيهامهم أنهم مطيعون لله، وهم بغضاء إلى الله عز وجل، ولإضعاف المسلمين. ويفسد مكرهم دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قليب بدر. والماكرون في هذه الآية هو الكافرون و المشركون. وسورة الأنعام الآية ٤٢١ المكر بمعنى يكون خفيا وهو التلطف في التحيل والخديعة، والتكبر عن اتباع الرسل، والانقياد لهم فيما جاؤوا به. والماكرون في هذه الآية هم مشركو مكة. وسورة الأنفال الآية ٠٣ المكر بمعنى التدبير الخفي لإيصال المكروه إلى آخر من حيث لا يشعر بإحدى ثلاث:

---

٤٠ شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، الجزء التاسع، ص.٤٩٤

٤١ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري**، الجزء الحادي عشر، ص. ٠٤١

٤٢ اسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، المجلد السابع، ص.٣٦

إما الحبس، وإما القتل، وإما الطرد والإخراج من البلاد. ومكر الله بمعنى الرد على مكرهم أو بمجازاتهم عليه، وإحباط ما دبروا من كيد ومكر، ويخفي الله ما أعدّ لهم حتى يأتيهم بغتة، وجزاؤهم بالعذاب على مكرهم. ومكره أنفذ من مكر غيره، وأبلغ تأثيرا، وأحق بالفعل المدبّر لأن تدبيره نصر للحق وعدل، ولا يفعل إلا ما هو مستوجب. والماكون في هذه الآية هو مشركو مكّة الذين يمكرون محمّد رسول الله.

المراجع و المصادر

القرآن الكريم

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق مصطفى سيد محمد، الطبعة الأولى، المجلد السادس، جيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١-٢٠٠٠.

_____، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق مصطفى سيد محمد، الطبعة الأولى، المجلد السابع، جيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١-٢٠٠٠.

_____، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق مصطفى سيد محمد، الطبعة الأولى، المجلد الحادي عشر، جيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١-٢٠٠٠.

أحمد، إمام سوباكر، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الفكر الإسلامي**، كونتور: دار السلام، دون السنة.

الباقي، محمد فؤاد عبد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٨-٢٠٠٨.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج**، المجلد الأول، الطبعة العاشرة، دمشق: دار الفكر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

_____، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج**، المجلد الرابع، الطبعة العاشرة، دمشق: دار الفكر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

_____، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج**، المجلد الخامس، الطبعة العاشرة، دمشق: دار الفكر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

_____، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج**، المجلد الحادي عشر،

الطبعة العاشرة، .دمشق: دار الفكر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، .الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

_____، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، .الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، المجلد التاسع، .القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٤٢٢-٢٠٠١.

_____، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، المجلد الحادي عشر، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٤٢٢-٢٠٠١)

_____، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، المجلد التاسع عشر، القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٤٢٢-٢٠٠١.

عباس، عبد الله بن، **تنوير المقباس من تفسير بن عباس**، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٣-٢٠١٢.

فارع، محمد أحمد، **منهج وهبة الزحيلي في تفسيره القرآن الكريم التفسير المنير**، رسالة الماجستير، يردان: مكتبة جامعة آل بيت، ١٤١٨ه-١٩٩٨.

القرطبي، أبي بكر بن فرح الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، الجزء التاسع، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧-٢٠٠٦.

_____، **الجامع لأحكام القرآن**، الجزء السابع عشر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧-٢٠٠٦.

اللحام، بديع سيد، **وهبة الزحيلى العالم الفقيه المفسر**، دمشق: دار القلام، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.